تركي بن سليمان

كوفيديات

مقالات نقدية ساخرة لبعض الظواهر الإجتماعية
و مناقشة قضايا أخرى

كوڤيديات

مقالات نقدية ساخرة لبعض الظواهر الاجتماعية
ومناقشة قضايا أخرى

تركي بن سليمان

titoo.8

turki.zamim@hotmail.com

1441 - 2020

الكتاب : كوڤيديات
المؤلف : تركي بن سليمان
تصميم وإخراج : أ. شهد الصخابرة
تدقيق لغوي : أ. منّة الله رأفت

شكر وتقدير

لكل عائق واجهته...
لقد أضفت لي الكثير!

الإهداء

إلى الروح الكبيرة التي أحملها معي في داخلي
أينما ذهبت
ابنتي الصغيرة التي لم أُنجبها لكن الله أنعم بها
عليّ، الطاهرة ميسم

إلى من صَبرتْ على انشغالي المتواصل عنها
وعاتبتني مِرارًا على التهائي وشرودي

أهدي هذا الكتاب

فهرس

المحتويات

5 **مقدمة**

8 **كـوڤيديـات**

9 من أسباب النفور.. وكورونا

11 عينة من الغباء في مواجهة الوباء

13 نعمة البصل

15 صَبـاح الهمّ

17 نعمة البلوى

19 **تباعد**

20 التباعد الاختراعي

22 التباعد الاقتصادي

24 التباعد الانطباعي

26 **ثقافات**

27 ثقافة موظف

28 ثقافة المناشدة

30 ثقافة التملُّق

32 **غرائب وعجائب**

33 لماذا تجري؟

35 على أبواب وزارة الإسكان

37 فنون.. في الضحك على الذقون

39 "اللي ما يدرب.. يتفرج"

41 أساليب القنص بالصورة والنص

44 التجارة بالبشر.. أو البقر

46 تطوع .. لوجه الله

48 **جامعيات**

49 محنة التخصص

52 معضلة التلقين لعشرات السنين

54 مصارحة

57 **قضايا**

58 التسلُّط العائلي

62 لماذا نخاف الديموقراطية ؟

65 حقوق المرأة

70 الصفاقة الإلكترونية

73 يـا لك من حمار

76 مصدر التعاسة

79 Minimalism

83 خاتمة

مقدمة

رب ضارة نافعة
لم أكن أتصور أني سأكتب لأنشر كتاباتي قبل زمنٍ غير بعيد؛ لم تستهوِني فكرة الكتاب العلنية، وما كنت أجد ما أكتب فيه، أو خُيّلَ إليّ ذلك، لانصباب تركيزي الكامل على الدراسة والعائلة وبعض الأنشطة التنموية.

وأول ما استحث همتي كانت تلك التكاليف الجامعية التي تتطلب استعراض الفنون الكتابية، والمقالية بخاصة.

لكن الثالث من مارس 2020 كان له رأي آخر، عندما توقفتْ الحياة الخارجية برهة من الزمن تنفيذًا لقرار العاهل السعودي للبقاء في المنازل للحد من تداعيات انتشار الجائحة العالمية "كوفيد 19 "، حينها تفرغتُ بصورةٍ كاملةٍ للقراءة والكتابة، فكتبت المقالات والقصائد، وولجت في كل بحرٍ أبحث عن الذات.

وبدأت تدريجيًّا في نشر ما أكتب من خلال إحدى الصحف الإلكترونية، على الرغم من شعوري الداخلي بأن ما أكتبه ليس هذا مكانه, وبعدم جدوى هذه الوسائل، لكني غلبني تطلعي لمنصةٍ تنشر مقالاتي، وما كنتُ مداومًا على الكتابة، بل كنت تاركًا الأمر للمقادير والظروف وتقلبات المزاج.

ولم أمضِ طويلًا حتى استكتبتني أخرى، وبعد تجربة قصيرة، رأيت أن هذه الوسيلة لا تستحق اهتمامي وما لها من جداء، إذ إن القائمين عليها ليسوا أهل فكر وثقافة كما كنت أتوقع، فاقتنعت تمامًا بعدمية الفائدة الراجعة من هذه المجهودات لكثرة المحاذير والخطوط الحمراء الوهمية التي لا أحترمها, ولأسباب كثيرة ليس هذا محل ذكرها، ورأيت أن أتوقف عن النشر وأصب اهتمامي نحو أمكنة أخرى تعود عليّ بالنفع .

والحقيقة، أني حين ذاك وضعت هدفًا لنشر كتاب بعد بضع سنين يضم ما قد كتبت إلى حينه، وعلى غير عادة الأهداف التي أنويها، تحقق الأمر بطريقة دراماتيكية ودون سابق تخطيط، بل أسرع مما تأملت.

والفضل هنا يعود بعد الله إلى أحد الرفاق، عندما أوقد شعلة ذلك الأمل لمّا سألني مشكورًا: لماذا لا تجمع مقالاتك وتنشرها في كتابٍ جامع لها ؟ فمنحني وهو لا يدري الفكرة التي جعلتني أحشد قواي كلها لأبلّغ مقر الضوء الذي أضاء لي في آخر النفق .

يسأل أحدهم: لماذا لا يتم توثيق الكتاب؟
ج/ لاعتقادي أن الأمر سيأخذ أكثر مما ينبغي وهو لا يستحق، بالإضافة إلى عدم أخذي الأمر بصورةٍ جِدِّيَّة
فأنا لا أعد هذه التجربة التي تأتي في وقتٍ مبكرٍ من العمر اختبارًا حقيقيًّا، بل هي بالنسبة إليَّ محض تجربة إن كُتب لها التوفيق ستمنحني الدافع الذي أواصل به التحسن والتطور والمُضي قدمًا إلى الأمام وإن لم يُكتب، سيكفي شرف المحاولة .

أحبتي، لا أريد الإطالة وأيضًا لا أريد تركم قبل أن أوضح لكم كيف حدث هذا الأمر دون تمهيد .

أدعوكم الآن لأضع بين أيديكم وأمام أعينكم بعضًا من المقالات التي عرضت فيها نقدًا لمجموعة من المظاهر الاجتماعية بصورةٍ ساخرة وناقشت جادًّا بعض القضايا المهمة، التي أرجو أن يكون الله قد وفقني فيها.

فأربطوا الأحزمة

وكل عام وأنتم بخير

کوڤیدیات

من أسباب النفور.. وكورونا

شكا لي أحد الأصدقاء القدامى في جلسةٍ وديةٍ نفور زوجته منه، وأنها لا تمكث بجانبه قليلًا حتى تولِّي مسرعة متحججة برنَّة الهاتف أو أن الأكل سيحترق.

ولأنني "مُدَبِّرجي" الشلّة سابقًا، ومؤلف كتاب "التدبير في كل موقفٍ خطير"، أخذت في صمتٍ مُطرق أبحث عن ماهية الأسباب التي قد تؤدي إلى تنافر زوجين لم يمضِ على زفافهما عامٌ واحد.

استرجعت شريط الذكريات لأقف على أهم ملامح شخصية صديقي التي يمكنني من خلالها استنباط الخطأ الذي وقع فيه، فتذكرت أنَّ له ماضيًا مُثيرًا، إذ إنه كان يجيد لعب دور الشخصية "البوهيمية" الفوضوية غير المكترثة بالحدود المجتمعية ودومًا ما خرقها غير مُبالٍ فيها.

من هنا بدأت أمسك بطرف الخيط..
ففي بداية الأمر، لاحظت أن صديقي يرتدي الملابس نفسها التي ارتداها في آخر مباراة كرة قدم لعبناها معًا في ساحة الحارة الرملية قبل ستة أعوام، وأذكر أننا هُزمنا يومها هزيمة نكراء تطأطأت على إثرها الرؤوس وامتلأت الأعين بالدموع
لا علينا؛ هذا ليس مهمًّا.

بدأت تدريجيًّا أنتبه إلى أنه يملك شاربًا كبيرًا مترامي الأطراف، وطريقة تساقطه دراماتيكية على الشفة العلوية نزولًا إلى شَفَتِه السُّفلى، ناهيك عن كثافة اللحية، التي يُقال إنه حَرَّم أن تَمَسَّها أداة حلاقة بعد أن هُزِمنا في آخر مباراة لعبناها معًا، قبل ستة أعوام!

قطع حبل تأملاتي حينما رَفعَ الصديق يَده مُمسِكًا فنجان القهوة ليرتشف منها ما يُهدِّئ بهِ قلقه، فكانت الصدمة أن أظافر صديقي المسكين طويلة جدًّا، داكنة السواد، في ثناياها بلايين الجراثيم والأتربة، رأيت بينها "كورونا" صغيرًا يبتسم ويلوح لي بيده

لم أحتمل ووقفت بسرعة فائقة مُخرجًا الهاتف من جيبي، وقبل أن يسأل:"إلى أين؟"، أجبته بعد أن ابتعدت بمسافة لا يمكنه مساسي فيها "الهاتف يرنّ، ألم تسمع؟ وليس الأكل الذي سيحترق هذه المرة، بل أعصابي! سلام"

عينة من الغباء في مواجهة الوباء

"إن صرف ملايين الدولة إعلاميًّا في سبيل التوعية يُعدُّ هباءً منثورًا إن لم تلتزم بالإرشادات، أيرضيك؟"

هذه إحدى المحاولات لإقناع صديق لعلَّهُ يلتزم بالتعليمات الصادرة من الهيئات الصحية، ويكفينا شره!

فهو بحسب مفهومه الخاص، أنَّ أخذ الاحتياطات مِن قفازات ومعقم لليد يعد تشكيكًا في مدى شجاعته ورجولته، فما بالك في مسألة البقاء في المنزل كالنسوة؟!

كان يصر على أن الموضوع يمس الكرامة، وقد يدنس اسم القبيلة التي دومًا ما حاربت في الصفوف الأولى الاستعمار الأجنبي والأعداء

باءت محاولاتي كلها بالفشل، إن شرح ماهية الفيروس لهؤلاء القوم يعد ضربًا من ضروب تضييع الوقت.

هو لا ينظر إلى المسألة كوباء عالمي وفيروس قاتل أصغر من أن تراه بالعين المجردة وينتقل سريعًا ليرديك ميتًا. بل على النقيض، يراه فارسًا ظاهرًا في أرض المعركة يخرج له يبارزه بالسيوف اتقاء العيب ودحرًا للمنقصة، لا يؤثر فيه تزايد أعداد الإصابات والوفيات، لذا يخرج غير مكترث مجاهدًا في سبيل الشيطان.

ما زلت أذكر جيدًا آخر لحظاته، كان آخر ما قاله قبل أن يخرج مخالطًا

للناس في الأسواق حاملًا منهم المرض عائدًا به إلى أهله الذين لم يكن
لهم ذنب سوى العجز عن ردعه:
"إذا لم يكن من الموت بُدٌّ
فمن العجزِ أن تموت جبانًا"

رحمه الله، كان أوفى الأغبياء!
خاتمة:
"لا شيء في العالم أخطر من الجهل الخالص والغباء المتعمد".
- مارتن لوثر كينج

نعمة البصل

قرأت مساء البارحة في إحدى الصحف المحلية انتحار وزير مالية ألماني بسبب قلقه البالغ من انتشار مرض فيروس كورونا، إذ عُثر على جثته بقرب خط السكة الحديدية، ومثل هذه الأخبار تجعلك -عزيزي القارئ- تحمد الله على أمرين شديدي الأهمية:

الأمر الأول: نعمة الإيمان بالله وبالقدر خيره وشره، ومَن تذوق حلاوة الإيمان، والرضا بمقادير السماء عرف حقًّا كيف يودع السكينة والطمأنينة بقلبه.

الأمر الثاني: نعمة البصل!

فبحسب إحدى رسائل "الواتساب" التي استمعت إليها وأنا كاتم غيظي وضحكي، تقول امرأة في رسالة صوتية: "إن تقطيع البصل ووضعه في زوايا الغرفة يمتص خلايا الفيروس ويقضي عليه"، وأنها اكتشفت ذلك بعد موقفٍ شاهدته شاهد عيان في قديم الزمان، حينما انتشر فيروس شبيه بفيروس كورونا وقضى على أهل القرية كلهم إلا بيتًا واحدًا وعندما ذهبوا إلى ذلك البيت وسألوا أهله عن السبب، أجاب الناجون بمعجزة البصلة؛ أن تقطيع البصل إلى شريحتين من المنتصف مع الإبقاء على التصاق الورقة الأخيرة ووضعها في زوايا المنزل كان السبب الرئيسي لحفظ أهله والانتصار على هذه النازلة!

وقبل ذلك، سمعتُ من إحدى النساء على "الواتساب" أيضًا أن "الحبة "السوداء" تقضي على كورونا "واحدة بواحدة!

وأظن أن هذه المرأة التي تنشر مثل هذه الخزعبلات، إما أنها تملك سلسلة محلات لبيع البصل والحبة السوداء وتسعى إلى احتكار السوق المحلي، وإما أنها تعيش في كوكبٍ موازٍ غير كوكبنا هذا.

والغريب أن هذه العينات تجد كل التسليم والتصديق من معشر النساء والويلُ كل الويل لمن يكذب هذه الرسائل! فهو بالطبع غِرٌّ صغير لا يفقه شيئًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا :

أين منظمة الصحة العالمية من الكوادر النسائية "الواتسابية"؟

ألا يجب استقطابهن والتعاقد مع أجود مزارع البصل حول العالم لإنقاذ أنفسنا والعالم؟

أم سنظل غافلين عن هذه الوصفات الشعبية المجربة ونكون كما قال الشاعر :

" كالإنس في المأساة يقتلهُ الوبا
والبصل في مطابخهِ مركونُ "

ختام:

كل يوم أتأكد من صحة مقولة ويليام روكول الذي قال في مقدمة كتابه: "القارة الضائعة"

" لا توجد فكرة سخيفة لم يقلها فيلسوف، ولا توجد خرافة واحدة لم تصدقها أو تروج لها امرأة "

صَبـاح الهمّ

استيقظتُ في الصباحِ الباكرِ على زقزقة العصافير ومنظر الملاك النائم
في سكونٍ بجانبي
أعددت الفطار لنأكل معًا، وكعادتي أحضرت الصحيفة لأقرأ كنوع
من التسلية والإحاطة بالمستجدات وتنشيط الأعصاب، أو حرقها.

في الصفحة الأولى ظهر "مانشيت" بالخط العريض:
"الإصابات في ازدياد.. ومئات الوفيات".
وفي الصفحة نفسها:
"ترامب يُهدد ويُدين الصين".
أنحيت بصري حفاظًا على أعصابي وضغط الدم لئلا يثورا، ثم انتقلت إلى
: باب المقالات وأنا أرتشف القهوة وأول ما استقبلني مقال بعنوان
"هل هذه الحرب العالمية الثالثة؟"

فورًا تقيأت ما في جوفي من قهوة، مستعيذًا بالله من هذه الأخبار
والتكهنات الغريبة المريبة، التي لا تدل إلا على موتٍ وخوفٍ وحربٍ
ودمار
ألقيت بالصحيفة في القمامة وأكملت الإفطار رويدًا، حتى صفا ذهني
فبدأت أسمع صوت الهاتف "رسائل لا تتوقف" لعله خير
فتحت الهاتف واتجهت إلى مصدر الرسالة الوآتساب
لا بد أن أحدًا قَلِقٌ عليّ

نظرت، إذ هي المجموعات، صديقٌ يرسل:
"القبض على مواطن مُخالف من الطبقة الكادحة لمخالفة حظر التجوال
وتغريمه ألوف مضاعفة في أثناء ذهابه لشراء الخبز"

أُتمتم: لا حول ولا قوة إلا بالله

انتقلت إلى رسالة أخرى، رابط ينقلني إلى تويتر، وهناك أرى طلابًا
جامعيين ثائرين، محتشدين في "ترندات" تويتر، يتذمرون من سوء
تقدير الأساتذة للاختبارات الإلكترونية، وآخرين في جموعٍ غفيرة
يطالبون بإعدام إحدى المشهورات لإساءتها إلى حديثٍ نبويٍّ كريم

أُتمتم بحزن: إنّا لله وإنّا إليه راجعون

أغلقت الهاتف وبرمية "سلام دانك" ألحقته بالصحيفة في قعر القمامة
وفي داخلي صوت يلومني ويقول:
"الملاك الذي أمامك أحقُّ أن تُبصره، وأطفالك
الذين حولك أولى بأعصابك المهدورة"

نعمة البلوى

"لكل شيء في هذه الحياة جانب سلبي وآخر إيجابي"
قالها ذلك الصيدلي وهو يحاول إخفاء ابتسامته، في حين كان يناول أحد الزبائن الخائفين من الوباء -معقمًا يده- عددًا من الكمامات بأربعة أضعاف سعرها المعتاد

!قلت في نفسي: يبدو أن في هذه الأزمة كثيرًا من المستفيدين هذا أولهم
ثم خرجت أقود مركبتي وأنا أُقلّب المسألة في رأسي، هل حقًّا مصائب قوم عند قوم فوائد ؟

هل إغلاق المساجد، وتخبط الاقتصاد العالمي، وحالات الإصابات المتزايدة يوميًّا التي أدَّت إلى حالة غريبة من الفزع البشري، وفراغ محلات القهوة المختصة من عشاق اللاتيه الذين يلتقطون لها الصور أكثر مما يشربون، يعود بالفائدة على أحدهم؟! على مَن إذًا؟

أول ما بدا لي وجه صديقي النصراوي الذي دافع باستماتة لإلغاء مسابقة الدوري لهذا الموسم، متحججًا بانتشار المرض، وذلك كله لكيلا يتوج به الهلال، فمن المعلوم أن فوبيا الهلال أشدُّ فتكًا على النصراوي من أي كورونا!

أما الطلاب فصيحات أفراحهم أكبر وأعلى من أن تُخفى مهما حاولوا إنكار ذلك، ولهم العذر

فتوقف الدراسة النظامية وإحالتها إلى بديل إلكتروني أراح كثيرًا من الطلبة من تَسلُّط بعض الأساتذة المنتسبين إلى العلم وهو منهم براء، فهي راحة من مجالسة الثُقلاء كل صباح

ومكوث النساء في جناتهنَّ (منازلهن) أضاف إلى الشوارع ومحلات التسوق رونقًا خاصًّا، فأصبح المرء يقضي حاجته بغير عناء لبقاء تلك الأفواج محبوسة

والحق كل الحق أن الفائدة الحقيقية من كل أزمة تمر علينا في هذا الوطن الشامخ هي التكاتف وحجم التفاني في التضحيات حكومةً وشعبًا، واستشعار حجم المسؤولية، والعمل الدؤوب أفرادًا وجماعات في نشر الوعي ومحاربة النوازل، كل ذلك يجعلك تفتخر حقًّا بهذا الوطن المتين نسأل الله أن يديم على أوطان الإسلام والمسلمين الأمن والأمان وأن يحفظنا بحفظه

قدْ ينعمُ اللهُ بالبلوى وإنْ عظمتْ
ويَبْتَلي اللَّه بعضَ القَوْم بالنعَمِ

تباعد

التباعد الاختراعي

"ألو، ألو، لا أسمعك... طوط طوط طوط"
كانت آخر ما قاله موظف البلدية لي مع وجود أصوات أطفال يلعبون حوله، وعلى الرغم من صوتي المبحوح الناجم من تعلية صوت الصراخ لمحاولة جعله يسمعني، فقد التمست له العذر لمَّا أحسست أنني اتصلت في وقتٍ عائليٍّ غير مناسب!

ابتدأ ذلك اليوم عندما قررت اصطحاب العائلة والخروج للتنزُّه لإزالة الترسبات السلبية الناجمة عن العزلة الإجبارية "الكورونية" الطويلة
.
حطَّت رحالنا في إحدى الحدائق العامة، إذ هي مكانٌ مناسب لمثلي من الكادحين، فقضينا الساعات الأولى في اللعب، مع التحذيرات المتكررة للأطفال بالابتعاد عن كل عنصر بشري داخل الحديقة

ارتفع صوت المؤذن معلنًا الحق مزهقًا الباطل بكلمات التوحيد، التي رآها عبد الله بن زيد وصاح بها بلال: الله أكبر، الله أكبر... حي على الصلاة...

إلى هذه اللحظة لا يوجد ما يثير الانتباه أو الحنق، حتى توجهت إلى دورات المياه للوضوء، ورأيت ما رأيت، وما علينا وعليكم ذلك بغريب إذ إنها صفة ملازمة لحمامات المرافق العامة حتى بتنا نستغرب إن دخلناها يومًا ولم نشاهدها بتلك الهيئة

عزمت الأمر على الاتصال برقم البلدية الموحد للإبلاغ عن المخالفة، لأننا كما يقول "نحن المواطنون رجل الأمن الأول"، بعد الرد الآلي الذي أبلغني بالانتظار لِست دقائق، انتظرت عشرين دقيقة وكان يتبادر إلى ذهني في دقائق الانتظار التي ملأتها بالاستغفار أن موظفي خدمة العملاء كلهم لم ولن يختلفوا عن بعضهم، وبعد الحسبلة والحوقلة، أجاب الموظف ليقول: سمِّ أخوي.

فذهبت بروح تملأها الغيرة على مقدرات الوطن أسرد له المشكلات قاطعني -سامحه الله- وأنا أستمع إلى صيحات الأطفال يلعبون من حوله ليقول: ألو، ألو، لا أسمعك, ثم أغلق الخط
في وجه رجل الأمن الأول.

التباعد الاقتصادي

مع تطبيق قرار زيادة ضريبة القيمة المضافة إلى ضِعفَي حجمها الأول
أُرغِمَ كثيرون وهم مجبرون على تنفيذ نظام "التباعد الاقتصادي".
أي: الابتعاد عن شراء كثير من الحاجيات اللازمة، لا سيما الأغراض
المنزلية والمواد الغذائية.
فكان مني الإذعان، والإعلان عن فك ارتباطي بمنتجات المراكز التجارية
كلها، وبات البيت يومها حزينًا، وافتقدَت المطابخُ اللحومَ والأسماكَ
وصنوفًا شتى من أنواع الملذات الطيبات، وقبل أن تنفد باقة البيانات
المتوفرة في هاتفي، دخلت أتصفح بحثًا عن صدى القرار في الشارع
السعودي:
"هل آلمني وحدي أم كلنا في الهوى سوا؟"

وجدت أحدهم يقول :
"احمدوا ربكم، الضريبة تعلمكم الادخار والزهد في الدنيا، وهذا طريق
يؤدي بكم إلى الجنة إن شاء الله"

رد عليه مواطن كادح وقال:
"وهل أصبحت الضرائب سببًا في دخول الجنة يا دجال؟"

فَبُهتَ الذي كَذب

وقام الناس بين مؤيد ومعارض، واندلعت في "الهاشتاق" معركة عنيفة؛

فريق يشتم قطر ونظام الحمدين
وخلايا إخوانية فَرِحة وتحاول زيادة النار اشتعالًا
وفريق يتناقل صور أبي متعب ويتلو على روحه الدعوات
وحسابات تروج لمقويات جنسية في عز احتدام المعركة وتعلن أنها
سوف تعفي المشتري من القيمة الضريبية!!
وراح كلٌّ في فلكٍ يسبحون

أغلقت هاتفي حفاظًا على ما تبقى من البيانات وأعصابي، وواسيتُ
نفسي إذ قلت:
فإن تكن الأجسام منا تباعدت
فإن المدى بين القلوب قريبُ!

التباعد الانطباعي

لم يكتفِ البعض بالمعاناة التي طالت الضِّعاف من الأيدي العاملة إثر الجائحة، إذ تضرروا بتضرر المحال والاقتصاد بصفة عامة، يخرج ذاك الرجل للتنفيس عن كربته فيجد نفسه في إحدى زوايا مطعم أو كافيه منتظرًا القهوة، وفي روايات: "حجر المعسل"، وفي أثناء تفكيره بما أهمَّهُ من تحصيل مهر زواجه البليوني أو سداد فاتورة الكهرباء الألفية -إن كان من سكان جازان- أو في أحايين أخرى تفكيره بكيفية مراضاة محبوبته، (ونتفهم حجم الانهيار النفسي إذا أدركنا أن النقاط التي سبق ذكرها كلها هي من المآسي السبع -على وزن المعجزات السبع- التي ينال فيها الرجل السعودي الحظ الأوفر من المعاناة).

وينسى أو يتناسى هذا المروِّح -بالشدَّة على الواو أو الكسرة- في خضم تلك الجلسة أن هنالك من ينال ضعف ما ناله من التفكير والشتات والعذاب أضعافًا مضاعفة، حين ينادي العامل بصوتٍ عالٍ ويسكب فيه جام غضبه بسبب تأخره بضع ثوان بالطلب أو عدم انتباهه إلى درجة التكييف المنخفضة.

ذلك العامل، موهون الجسم، شاحب الوجه، نحيل العضلات، ما هو إلا جسد يتحرك في مكان، أما روحه فهناك في مكانٍ آخر، في بلده، حيث الولد والأهل والصديق والأصحاب، حيث ذكريات الماضي وتطلعات وآمال المستقبل البسيطة.

بين الشخصين مسافة خطوات، لكن بين آلامهم ومعاناتهم آلاف الكيلومترات، وأنت في الزاوية الأخرى تنظر باشمئزاز بعد ذلك الانطباع الذي تكوّن عن هذا المروح الجالس قبالتك، وتقول:

"ليت هنالك تعميم يصدر بالتباعد الانطباعي، مثلما صدر بالتباعد الاجتماعي".

ثقافات

ثقافة موظف

تبًّا لهذا الإمام الذي يطيل بنا في صلاة الفجر! ألا يعلم أن فينا من يبيت الليل ساهرًا برفقة أصدقائه بالديوانية تارة وفي البيت .. مع "البيت" تارةً أخرى ؟! ألا يعلم أن للنوم حرمته!

ثم يطيل بنا في الصلاة وينسى قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ "عندما أطال بالناس: " أَفَتَّانٌ أنتَ يا مُعاذ ؟!

تبًّا لهؤلاء المتشددين الذين غلوا في الدين وأبعدونا عن السنة الصحيحة !

لكن لا بأس، ما زال يوجد متسعٌ من الوقت، سأنعم بقليل من الراحة إلى أن يأتي موعد العمل

وفي السابعة والنصف استيقظ صاحبنا مفجوعًا: "الدوام!... البصمة! " خرج مسرعًا وركب سيارته، وجدها متسخة مما تبقى من وجبة عشاء الأمس الحافل، فتح النافذة بمنتصف الطريق ثم على عجل نثر بقايا الأكل بطريقة احترافية تجعلك تحلف بأغلظ الأيمان أنه يفعلها كل يوم

وصل أخيرًا إلى مقر العمل، بعد مشاحنات وسِباب مع جميع من هم بالشارع وبعد استخدامه الطرق المشروعة وغير المشروعة دخل، فإذ بالمراجعين في انتظاره، عبس وجهه وتمتم في نفسه: "يا لهؤلاء المراجعين! أشغلونا، ما يتعبون؟"

يستقبلهم بكدر، فينظر إلى الساعة ليجدها الثامنة والنصف، ثم يقول لهم: "انتظروا،انهُ موعد الإفطار! "

ثقافة المناشدة

يقوم العالم المدني الذي نحن جزء من منظومته اليوم على القوانين الشفافة الواضحة المنصوص عليها في الدول المتحضرة كلها، يعرف الفرد من خلالها ما له وما عليه تجنبًا لاختلاط الحابل بالنابل، في حين ما زالت تنتشر في بعض المجتمعات الثقافة البدوية القبلية القديمة القائمة على "طَلبْتَك" و "قُل تم"، التي تنبثق من خلالها فكرة المناشدة مع انتشار وسائل التواصل بين الشرائح كافة، بين غنيٍّ وفقير، صغير وكبير، وزيرٍ وخفير، وطفوّ المشكلات التي يعاني منها أفراد تلك الشرائحٍ في المجتمع ولم يجدوا لها من حلولٍ سريعة وواضحة، أو وجدوا لكنها مجحفة -في نظرهم على الأقل- في مراتٍ كثيرة.

هنا توفرت كل العوامل اللازمة لإعادة "ثقافة المناشدة" لسطح المشهد فلا يمر يوم إلا ونشاهد ونسمع من يناشد ولاة الأمر والوزير المعني وكل من يرى في يده خلاص مشكلته.

والذي يظن أني أبالغ، دونك محرك البحث في تويتر وجوجل ويوتيوب ما عليك إلا أن تنسخ هذه الكلمات التي بين علامة التنصيص "نناشد" و أناشد"، وتعيد وضعها وسط المحرك لتنتقل في غمضة عين من" حياتك الجميلة إلى الواقع المرير لمشاكل وهموم المواطنين.

أحدهم يشكو ضعفه وقلة حيلته من المرض ويرجو من الصحة الإسراع لنجدته، وآخر يحترق وينادي وزير الإسكان لمعاينة حالته، وآخر لوزير العمل، وغيرهم الكثير الكثير.

وأنا لست بصدد تحديد مَن المخطئ، سأدعكم أنتم تقررون، لكن ما أنا متأكدٌ منه أنه يجب أن يحظى المواطن المغلوب على أمره بحقوقه كافة من سكن وعلاج وحياة كريمة نصَّ عليها الدين وطبقتها الأمم.

ولكني -وبالتأكيد لست وحدي- أتحسس من انتشار هذه الظاهرة التي تدل على وجود خلل بين المواطن وبعض الوزارات تُحوِّل المرء من إنسانٍ كريمٍ إلى شخصٍ يظهر بمظهر لا يرضاه أحد، منكسرًا أمام الناس يشكي ضعفه وقلة حيلته.

وهذا النمط القديم في حل المشكلات والشعور الأبوي بين أفراد القبيلة وشيخها هو مظهر جميل، في الماضي البعيد يدل على التلاحم والمودة وقرب الأشخاص بعضهم من بعض، ولكن اليوم يجب أن تختفي هذه الظاهرة ويطغى صوت التشريع والقانون الواضح وسرعة إجراء المعاملات من قبل الوزارات وخدمتها للمواطنين، فهذه وظيفتها الأساسية، حتى لا يضطر الناس إلى أن ينكسروا وينحنوا كلما عنَّ لهم أمرٌ جديد، ولكي يعيش المرء في مجتمعاتنا الحياة الكريمة المنشودة.

ثقافة التملُّق

يُعرَف التملق أنه: التودد والتلطف بكلامٍ غير حقيقي لشخص ذي جاه أو مال أملًا في كسب رضاه.

وهذا السلوك مشكلة أخلاقية منذ العصور القديمة البائدة، وأكثر ما كان يظهر في بلاط الملوك والخلفاء من الشعراء وغيرهم من المتزلفين فترى الشاعر يُحقِّر من نفسه وينزلها أدنى من المنزلة الكريمة التي وضعه الله فيها، ولقد كرَّم الله بني آدم كما ذكر في محكم التنزيل.

والتملُّق كمعنى وسلوك نقيض الحرية والشجاعة، فالحر الشجاع لا يخاف أن يغضب البشر عليه -مهما بلغت مناصبهم- ما دام قد أرضى رب البشر، ولا يُكثر من تقبيل الأيدي وترديد عبارة "طال عمرك" في نهاية كل جملة

لكن الواقع، أن هكذا تكون المعادلة عندما تصبح الوظيفة أو المركز الاجتماعي أو المال أو رضا المسؤول أو أيٌّ من هذه المطامع، التي تؤدي إلى سهولة الحصول على الملذات الدنيوية، غايةً في حد ذاتها تهون على المرء نفسه فيسومها الذل والهوان

لكن يتفاقم الشرخ إن انتقل هذا السلوك من سلوك فردي إلى سلوك جماعي يستفحل داخل جسد المؤسسات الإدارية، لتتبدل الغاية من نيل

القربة والشرهات والترقيات الشخصية، إلى تحسين صورة المؤسسة لدى علية القوم فقط.

وما مرأى الزهور والورود على الأرصفة، والفرش الأحمر المبسوط على الأرض التي ستعود صحراء قاحلة بعد انتهاء الزيارة، إلا صورة من صور النفاق والتملق

ولا أدري ما بال الناس يستميتون في بيع كراماتهم بكرةً وعشيّا

وأيضًا لا أدري كيف يستسيغ المسؤول ويقبل بهذه المداهنة والكذب المحض والتمسح بقماش بِشْتِه، وهو يعلم في قرارة نفسه أن كل هذه المناظر كلها ليست حبًّا في شخصه بقدر ما أنها طمع في منصبه

ألم يشاهد معنا هؤلاء منظر رؤساء وزراء دولٍ عظمى يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق بلا حراسة شخصية ومركبات مصفحة أسوة ببقية المواطنين، ويقابلهم الناس دونما اكتراث، كلٌّ منهم هو في شأن؟

لكن ظني أن مسؤولينا يخافون لو فعلوا ذلك من ركض الناس خلفهم بالمعاريض والشكاوى، ووقوف البعض لهم بالمرصاد, وبطريقةٍ ارتجاليةٍ ليقولوا أبياتٍ من الشعر ليداهنوا بها المسؤول رغبةً في سرعة تخليص معاملاتهم

خاتمة:

وصل علي عزت بيجوفيتش -رئيس دولة البوسنة والهرسك- المناضل إلى صلاة الجمعة متأخرًا، فوجد أن الناس يفسحون له المجال ليتقدم على الرغم من وجودهم قبله، فما كان منه إلا أن تقدم إلى الأمام ثم استدار إليهم وقال

هكذا تصنعون طواغيتكم

غرائب و عجائب

لماذا تجري؟

يُناط بالعاملات المنزليات في كثير من الأحيان -إلى جانبِ كمٍّ هائل من الأعمال التي لا تتوقف- مهمةَ إخراج أكياس القمامة إلى صناديق البلدية التي تبعد مسافة عشرة أقدام -تقل أو تكثر- من باب العمارة، فأصبح من الطبيعي رؤية هؤلاء المسكينات في أثناء ذهابهن، وبعد وضعهن أكياس القمامة يبدأن في تشمير ملابسهن وعباءاتهن. لتبدأ من هنا، من هذه اللحظة المصيرية، في التحول من عاملة منزلية أثقل ظهرها الرفع والحط، إلى منافس شرس للعداء الجامايكي بولت أسرع رجل في العالم.

خالجني سؤال بريء هنا: لماذا تجري؟
أهي تعليمات ربة وقائد المنزل؟
أهو الخوف من احتراق الطعام الذي يوشك أن يكتمل فوق لهيب النار؟

أم هو الهروب من الكائنات المتوحشة في الخارج، المتمركزة في دواخل الشباب الذي لا يأمن ولا يُؤمَن ما بين جنبيه، لسرعة انقلابه من حمل وديع إلى حيوان مفترس طليق يشتمّ رائحة الفريسة أوساط الأحياء السكنية وعلى أطراف الأرصفة، فلا يردعه دين يؤثم ويُحرِّم، ولا قانون ينصُ ويُجرِّم، ولا هو الذي من شيم وقيم العرب الأجداد اتسم واستفاد!

بالتأكيد إن القوانين التي تتعلق بالتحرش مؤخرًا بدأت أوضح من الماضي، وينبغي أن تكون بداية لا نهاية للتقْنِين والتشريع الواضح بمواد معلنة يُذكَر فيها نوع الجريمة وعقوبتها المادية والمعنوية، لكيلا يجد أي حيوان مفترس ما يُسوِّل له انفلات غرائزه.

وإلا يجدر بنا بعد بضع سنين -إن استمر الانفلات- الفوز في مسابقات أسرع العدائيين حول العالم بفضل اللياقة البدنية للعاملات المنزليات وبقية النساء المرعوبات

على أبواب وزارة الإسكان

توافدنا من كل فجٍ عميق في صباح ذلك اليوم -الأحد- وكانت عقارب الساعة تدل على أنها العاشرة صباحًا، إلا أنّ الناظر والمستشعر للهيب شمس هذه الأيام يدرك أن الزمن توقف في الواحدة ظهرًا بتوقيت جهنم مهما قالت الساعات عكس ذلك.

على بوابة وزارة الإسكان بجازان، ولا أذكر أنني أكره شيئًا مقدار كرهي لسيرة هذه الوزارة ورؤية مبناها، إذ إن المواطن هنا تظهر عليه أعراض "المجلوطيا"، وهو مرض حاد شنيع متأزِّم يؤدي إلى الموت بالجلطة الاكتئابية إثر البؤس من بيروقراطية المؤسسات بعد ثاني مراجعة لوزارةٍ حكومية، وفي بعض الأحيان قيل من أول مراجعة

لا علينا

ظهرت على وجوهنا علامات الاستغراب من أن باب الوزارة مُقفَل ولا أحد يجيب طرقات الطارقين ونداءات المستنجدين، وهذا ما نسميه في بلادنا عنصر المفاجأة، وتستخدمه باستمرار المؤسسات الحكومية عند حدوث الأزمات

بعد ساعة من الانتظار تلطَّف حارس المبنى وأرسل أثير صوته من على بعد ثلاثة كيلومترات يخترق فراغ منتصف البوابة، ليعلن في كبرياء يدل على أنه لن يعيد كلامه مرة أخرى:

"ارجعوا، مقفلين .. اليوم تعقيم"

دعونا بصوت مغلوب واحد: أدام الله لنا إخلاص السيد المسؤول
أغلقوا أول يوم بالأسبوع للتعقيم بدلًا من الاستفادة من أيام العطلة، وفي الصباح الباكر، قبل حتى أن يزورهم أحد، وهكذا عاد الوافدون من كل مكان بِخُفّي حنين
حتى قيل :
" حمتهم الوزارة من كوفيد ناين تين، ليعودوا إلى منازلهم مجلوطين!"

فنون.. في الضحك على الذقون

خرج أحد أعضاء مجلس الصورة يتحدث عبر أحد البرامج التلفزيونية عن رحلة كفاحه "من الصفر" وصولًا إلى ما هو عليه، وأشاد بالحراك الفكري الاجتماعي الحاصل، واستطرد حتى طال استطراده في حديثه عن تطور التعليم السعودي وتقدُّم الجامعات في التصنيفات العالمية، وأثنى معاليه على الكوادر الطبية الموجودة، واستغرب استمرار الهجوم المتكرر من وسائل الإعلام الجماهيرية على المراكز الصحية

وللأمانة كنت مستمتعًا باللقاء وشعرت أن البلد ما زال فيه الخير، حتى باغت المذيعُ معاليه حينما سأله عن إصابته الحديثة في المرفق في أثناء مشاركته بأحد تمارين النادي الكتلوني، في زيارته الترفيهية الأخيرة لإسبانيا، والتي عالجها بعد ذاك في مركز متخصص في العاصمة الفرنسية باريس

وقبل انتهاء الحلقة عرض المذيع عدة صور ليعلِّق عليها الضيف، كان من بينها صورة تجمعه بأبنائه، بان حينها على وجهه ونبرات صوته نوع من المشاعر الأبوية الحانية، وتمنى التوفيق لابنته التي انضمت مؤخرًا إلى جامعة أوهايو لتدرس الفلسفة، في حين أن الشاب اتجهتْ بوصلته إلى أكسفورد ليحقق أمنيته اللطيفة في دراسة تاريخ الفنون

وخنقت العبرات صوته مما اضطر المذيع إلى الاستعجال في إنهاء الحلقة، وقبل أن تنتهي عاد الضيف ونبَّه على المواطن بتطور الجامعات المحلية وضرورة دفع عجلة التنمية والتروي في إصدار الأحكام وأوصى الجميع بالصبر وإن بدر سوء وتقصير في المراكز الطبية الحكومية، لأن الأخطاء واردة في كل مكان، وجَلَّ من لا يخطئ وقبل أن ينهي توصياته التي هو نفسه لا يطبقها، أقفلتُ التلفاز وقلت: آن لأبي حنيفة أن يمد قدميه!

"اللي ما يدرب.. يتفرج"

الأزماتُ بيئةٌ خصبةٌ تتولد فيها كثير من الابتكارات الجديدة، والمريبة أحيانًا. فلولا استعصاء الظلام الذي أعاق مداواة والدة أديسون لما اخترع المصباح، ولولا آثار الدورة الشهرية لدى النساء لما تحفَّز ذلك الهندي لابتكار وسيلة الفوط الصحية... فمن رحم الأزمات تتولد الفرص والحاجة أم الاختراع، كما يقولون

منذ الإعلان الأول لقرار حظر التجوال والالتزام الجبري بالبقاء في المنازل، انتفضت المؤسسات الأهلية والحكومية وتأهبت، فحشدت الجماهير لتبدأ عزف سيمفونية الدورات الافتراضية منذ ذلك اليوم إلى حيننا هذا، لتوهم لبعض الشبان ما يوهمه السراب للعطشان
فلا ينقضي يوم دون أن ترى إعلانًا لشهادات حضور لهذه الدورة وتلك حتى أبلغني مؤخرًا أحد الزملاء أن لديه مئة وستين شهادة كُتب عليها اسمه الثنائي، حصل عليها من قبل بعض المدربين والمتدربين، على الرغم من أنه كان غاطًّا في نومٍ عميقٍ حينما حضرها، لتدخل هذه المؤسسات ضمن قائمة أكثر المستفيدين من أزمة الحجز المنزلي

وفي اعتقادي وحسب خبرتي البسيطة، أن المعضلة التي ستواجه مدراء التوظيف مستقبلًا ليس التفاضل بين المتقدمين، ولا نقص الكفاءات لا، كلَّا
بل صعوبة حرق أو تقطيع هذا الكم الفائق من الورق المهدر عبثًا في سبيل إنجاح بعض الفعاليات

أخبروني، ما الذي تضيفه هذه الشهادات غير إثقال العلَّاقي الأخضر؟
وهل من الصحي أن تتحول الشهادات إلى مصيدة يُستدرج بها الحضور
ليكون دافعَ الحضور الشهادة لا الاستفادة ؟!
ولا يُعرف من استوعب ما قيل ومن كان في سباتٍ عميق؟!
فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟
ثم أخيرًا، ما الذي تضيفه حينها هذه الدورات ذات الساعة والساعتين
إن كان الحاضر غائبًا
عن الوعي ؟

فستذكرون ما أقول لكم، وإن غدًا لناظره قريب
فبعد غدٍ سينجلي الغبارُ.. وتعرف أَفَرَسٌ تحتكَ أم حمار

أساليب القنص بالصورة والنص
وفق أحدث البحوث

القنص لغةً: الصيد، يقال؛ قنص الفريسة أي: صادها، أو اقتنص الفرصة أي: اغتنمها.
واصطلاحًا: عملية يقوم بها أفراد أو جماعات تهدف إلى الإطاحة بالصيد وهي رياضة قديمة لدى العرب، كانت تُمارس من قِبل الهواة للتسلية وفي أحايين أخرى لسد الجوع
ووفقًا لأحد أحدث البحوث المنشورة في إحدى الجامعات البريطانية، وهو بحث باسم "الصيادون بعد الثورة الرقمية"، ولم أعرف بدايةً أي الصيادين يقصد وما علاقتهم بالرقمنة، يا ترى هل هم صائدو الأسماك بأعماق البحار أم رعاة الصيد الجائر؟
فوجئت بعدما أوغلت في البحث أن الكاتب يتحدث عن ظاهرة جديدة في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أسماها "القنص الإلكتروني"، وهي محاولة القنص من على بعد مسافات بعيدة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، يعتمد فيها القناص على تكتيك فعال إن أحسن توظيفه، كالإكثار من الاستماع لفنان العرب، وتوزيع "الساوندكلاودات" يُمنةً ويُسرة ومحاولة الإيقاع بأكبر عدد من الفرائس إما من خلال تغريدة مكتوبة أو مرئية يتظاهر من خلالها -كَذِبًا لِجرِّ فريسته- بمدى انفتاحه وتقبله للأفكار الحديثة واستشرابه للثقافة، وأنه هو المتنور الذي يعيش في بيئة متخلفة مقيدة بالعرف والدين، وربما لو تطلَّب الأمر لوصل إلى الإلحاد والفسق والفجور من أجل الاصطياد

ومن خلال البحث السريع، وجدت أن هذه أكثر وسائل الصيد المتبعة حاليًا، بالإضافة إلى دعم الحقوق والحريات "الغربية اليسارية" كالنسوية والإلحاد والمثلية

فبإمكاني المراهنة أنك لو فعلت كل ما سبق ذكره أو جزءً منه، لانهالت عليك الغنائم من كل حدبٍ وصوب
وهذا تمامًا ما حدث مع أحد الأصدقاء، فقلت له بعدها وأنا مشفقٌ عليه:
لكن هذه الغنائم بالية، ذات أنفس ضعيفة، ولا تملك من العقل ذرة، ولا تدرك عواقب الأمور
ثم أردفت بالعامية: ويوم معاك وعشرة مع غيرك!
فأجاب برباطة جأش مع ابتسامة تحمل وراءها كثيرًا من الدهاء والحيلة:
إذا هبَّت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقةٍ سكونُ
ويقصد أنها فرصة من غير الممكن أن يرضى لها الضياع

والحقيقة، لا أنكر أنني أصبحت فخورًا بذلك الصديق، فهو المرشح الأول لدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية، لكونه الصياد الأفضل والأمهر في المعمورة متخطيًا غون فريكس, وهو رجل مِغنام لا يضيع فرصته بل يكدح لأجلها كدحًا مُبينا
فنِعمَ الصقر الذي قلّما تجد له نظير

من المعلوم على مدار التاريخ أن العرب شغوفون بالقنص واللهث خلف الطرائد في البراري والجبال، فما لنا لا نحمد الله الذي جعل الخَلف على

سيرة السلف مستمسكين بعاداتهم الأصيلة على الرغم من اختلاف الأهداف
فالقدماء كانوا يصطادون الأرانب والغزلان، أما اليوم مع التطور التقني وسهولة عملية القنص، فبقرات سِمان!

وبمناسبة البقر، قال أحدهم:
لماذا أشتري بقرة وأنا أستطيع اصطيادها بسهولة وشرب حليبها بالمجان؟!

التجارة بالبشر.. أو البقر

سابقًا، كانت تخطف بعض العصابات الأبرياء، وتُقطِّع جثث الرجال أو تبيع أجسادهم بعد تقطيعها، ولم تسلم النساء، إذ أكسَبَ بيعهن واستعمالهن في بيوت الدعارة صيتًا كبيرًا لهذه العصابات، التي كان المال والربح غايتها الوحيدة حتى لو على حساب امتهان البشر

ولكن بقيادة الأمم والويلات المتحدة التي حاربت الإرهاب، تم القضاء بصورة كبيرة على هذه المنظمات، لتعود في صورتها الحديثة لأنها لم ترفع الراية البيضاء، بل بدلت قناعها وعادت تمارس هواياتها المعتادة بزيّها الحضاري

ادخل الأسواق لترى

أو شاهد مثلًا بعض إعلانات يوتيوب وستفهم مقصدي

أو انظر ماذا يعني عندما يتم تحديد مقاييس الشكل واللون والجسد للقبول في إحدى الوظائف أو الأعمال التطوعية

وعندما تُستهدف النساء لوضعهن كَطُعم للمغفلين لتسويق السلع في الإعلانات والأسواق

وعندما يصبح للبنية الجسمانية و"الباي" و"التراي" وتسريحة الشعر الأولوية، وأن تصبح وظيفة المذيع الإخباري حصرًا على الفاتنات من النساء

فماذا إذًا يعني أن يتم التصنيف بناءً على شكلك عند تقديمك على وظيفة

-لا سيما إن كانت جماهيرية- قبل معرفة مستواك التعليمي ورُقيِّ تفكيرك؟
أليست تلك مقدمات لتفريغ الناس من قيمتهم الفكرية والتركيز على شكلياتهم؟!
فماذا نسمي ذلك كله؟
"إن الشق أكبر من رقعة "أهمية المظهر الشخصي
إنه امتهان لا محالة

أن تتبدل المقاييس وتصبح الأشكال عِوضًا عن القدرات والمهارات
هي الفيصل في تحديد قبولك في المجتمع أو المؤسسة من عدمه، وأن تصبح
القيمة في جسمك وشكلك لا في محتواك وماذا ستقدم
لا شك عندي أن هذه المظاهر اللاخلاقية من تجليات الرأسمالية
البراغماتية، وقبل أن توجه إليَّ تهمة الشيوعية بحجة تحاملي الواضح
على الرأسماليين، انقلوا عني أني قلت:
قاتلهم الله كلهم، مجتمعين

تطوع .. لوجه الله!

كان لي أحد الأصدقاء من الذين عُرِف عنهم شغفهم بالتطوع وبخاصة المختلط
أُعجِبتُ صراحةً بسعيه الحثيث ؛ وأحببت أن أحذو حذوه، فسألته مستفسرًا عن ماهية الأعمال التي يقدمها للناس، إذ إن مفهوم التطوُّع بالنسبة إليَّ كان قبل أن أسأله هو "تقديم المساعدة للفئات المحتاجة لوجه الله بغير مقابل، سواء كانت الخدمة مادية مالية أو عملية جسدية أو معنوية لفظية"

ابتسمَ بتأنٍّ وهو يسمع تعريفي الخاص وعلى وجهه ملامح السخرية وقال: حقيقةً، مفهومك عن التطوع قديمٌ جدًّا
واستطرد : فاليوم اتسَعَ المفهوم، إذ باتت توجد مهرجانات لهيئاتٍ رسمية وجهاتٍ حكومية نعمل معها في تنظيم الحفلات الغنائية دون مقابل، لوجه الله
أنا: ما شاء الله، حفلات غنائية لوجه الله!

فأكمل وراح يسرد بطولاته بصحبة بلقيس وماجد المهندس، في حين أنني رفعت يدي وبدأت أقرأ الفاتحة على روح الفقيد، مفهوم التطوع الذي تم اغتياله

ينسى أو يتناسى المتطوع في غمرة نشوته مبادئ ومواثيق هذا العمل الجليل، وقد رأينا في الأعوام الماضية كيف أصبح هذا العمل الخيري

التطوعي ركيزة اجتماعية أساسية، وهو بلا شك من أجمل المفاهيم التي تجسدت في مؤسسات وأندية هدفت إلى مدِّ يد العون وسدِّ الشرخ الاجتماعي، فبات المتطوع حلقة الوصل بين المؤسسة التي تفتقد إلى اليد المُعينة على فعل الخير وبين من هم أهلٌ لهذا الخير.

لكن لأن الاستغلال لا دين له، فهو يظهر في كل زي، مخلوق انتهازي براغماتي، لا أخلاقي، فكانت الضحية الوديعة هي مفهوم التطوع !

انتهى اللقاء مع مُتطوِّعنا حينما رنَّ هاتفه فأجاب، فإذا بها والدته تريد مساعدته لإنجاز مهمةٍ ما، وجدته يتملَّص للهروب من تلك المهمة وتأجيلها؛ فعجبت، كيف يسهم شخص في مساعدة الغرباء ولا يُعين أهله؟!

حتى قالت الأم -لخبرتها بابنها- أن المهمة الموكلة إليه مختلطة

فقام صاحبنا يجري

لوجه الله

جامعیات

محنة التخصص

أن تدرس الإعلام في الجامعات العربية فأنت بالتأكيد غير واعٍ بالمستقبل المهني
وأن تدرس الإعلام في الجامعات السعودية، فأنت غير مدركٍ لمتطلبات السوق
أما أن تدرس الإعلام في جامعة جازان، فأنت مهبول + جميع ما سبق

هكذا يتردد في الأوساط، وهكذا يُنَظِّر الناس على المتخصصين في المجال
حتى فقدوا ثقتهم وأصبحوا يتوارَوْن عن الأنظار ما إن يدور الحديث
حول المسائل الجامعية

والحقيقة، إن في كلامهم -أحيانًا- بعضًا من الصحة
وشخصيًّا، أرى أن التحَجُّج بالسوق أمر غير منطقي إلا لمُحبِّي التنظير
والتبرير، وتفسير ادعائي يطول وليس هذا موضعه.

ما يهُم أن تشخيص المشكلة يعني قطع شوط طويل لوضع الحلول، وفي
هذا المعرض أدلي بدلوي وأقول: إن الأسباب التي ساعدت على ترسيخ
تلك النظرة تتكون في عمومها من أربعة عوامل:

- ضعف الإعلام السعودي ودوره التقليدي الذي اضمحل منذ عهود

- جمود وزارة الإعلام عن النشاطات العملية بأرض الواقع وعدم
استشرافها للمستقبل للعمل على بِنية شبابية إعلامية متميزة تُبشِّر
وتُجسِّد عبر وجودها بالمستقبل المأمول في العاجل القريب

- ضعف الاهتمام بالأقسام الأدبية بصفة عامة، وعدم تخصيص حيِّز لها من العناية التي تستحقها من مسؤولي الجامعات

- أخيرًا : تحويل القسم إلى مكان لتَجمُّع المُخلَّفات -مع شديد الاحترام للمخلفات-، إذ ظلَّ على مدار سنين يستقبل المتردية والنطيحة من خريجي الثانويات ورَجِيعي التخصصات الأخرى، ثم يتخرجون وهم محسوبون على التخصص، هكذا أدت سهولة القبول في التخصص وضعف المناهج التي تُدرَّس إلى تَردِّي الطالب، ثم الوقوع في مأزق ركاكة الصورة النمطية لطالب التخصص

إنني أفهم الصعوبات التي يواجهها الطلبة، خصوصًا المتميزين منهم وفي الوقت نفسه، أدرك مدى المسؤولية التي على عاتق الطلبة كأفراد في التعلُّم والاستفادة من الموارد المُسَخرَّة والعمل على التنمية الذاتية الدؤوبة، ثم المساهمة في التنبيه والتطوير والمراقبة والمحاسبة لإدارة الكلية والجامعة

وأنا مؤمن أن الإخلاص في طلب العلم وتنمية الذات تُنجي صاحبها من شر العواقب، وأرى أيضًا أن الاهتمام بالمستقبل الوظيفي يجب ألا يشغل الطالب عن دوره الرئيسي والوحيد وهو التعلُّم، ثم التعلُّم، ثم التعلُّم

لكن في مجتمعاتنا - لأمرٍ ما، يدل على وجود خلل فوقي منهجي- تتحول الدراسة الجامعية من مرحلة أعداد وتعلم إلى سباق محموم نحو السعي إلى الوظيفة

إن لم يُخلِص الطالب النيةَ للهِ في طلب العلم، فكيف يظفر بالتوفيق ؟

معضلة التلقين لعشرات السنين

الغرائب التي تصادفها في جامعاتنا لا تحصى، ولو أنني قررت تخصيص هذه المقالة لتعديد المثالب لما وَسِعَت، ولخرجنا بموسوعة كاملة بعدَّة أجزاء. ومن أكثرها مثارًا للسخرية، عدم تفريق الطلبة بين الأستاذ والدكتور! لكن لعلَّه يكفينا سرد ما هو جديرٌ بالذكر منها لمحاكاته واقعًا مؤلمًا أشهده

قبل الولوج في الدراسة الجامعية، كنت أتوقع أن التدريس سيكون على يد كفاءات علمية مشهود لها بالغوص في دهاليز العلوم والمعرفة خصوصًا تلك القامات التي يتم جلبها من البلدان البعيدة، وكون التخصص " إعلام" فإن المحاضرات ستكون ممتعة أيّما متعة -هكذا يبدو- بالنقاشات التي تستدرك كل جديد في الساحة، ولكن أبدَتْ لي الأيام ما كنتُ جاهلًا

فوجِئت حينما وجدت أن التدريس نوع متطور من التلقين، بل أبالغ حينما أقول متطور، إنما هو التلقين ذاته الذي تلقيناه في المراحل المتوسطة والثانوية، منذ دخول المُحاضِر حتى خروجه لا يتميز عن استاذ ما قبل الجامعة سوى في عدم توفر خيار الضرب لدى المُحاضِر، وفي استغراق قراءته لساعتين بدلًا من نصف ساعة !

فإذ بالكفاءات التي كنت أتصورها ما هي إلا تصوُّرات مثالية ما لَها على أرض الواقع من تمثيل، أجسام تتنقل بين القاعات وتكرر الإملاءات نفسها منذ عشرات السنين، والجمود الفكري يسيطر على المكان .

كهولة تقف وأمامها على الكراسي شُبان يتعطشون للحداثة ويشاهدون كل يوم التغيير ويصنعونه، فازداد الفارق اتساعًا وأصبحت المعادلة والمفارقة العجيبة بقدر عدد السنين بين القائمين والقاعدين

مصارحة

يعتريني صادق الحزن والأسى وأنا أشاهد الصورة الحقيرة المنوطة بالطالب الجامعي السعودي
جوهر الأهمية للطالب الجامعي بين الأمم تقوم على فكرة كونه تجاوز مرحلة الإنشاء والإعداد والمراهقة، وبات في مرحلة الصناعة -العلمية- والقيادة والوعي والإدراك

لكن في حالات شتى تفوق الحصر، يُخطئ الشاب السعودي الجامعي في تقزيم نفسه، سواء بعَمْد أو دون عمد، بل والتقليل من شأن أسرته الكريمة وقدرتها على التنشئة الصالحة، ولا أبالغ إن قلت يتجاوز الأمر حتى يهز بصورة الدولة حينما تصبح الصورة النمطية العامة السائدة للشاب السعودي أنه كائن رخو لا يقوى على إنجاز مهامه دون مساعدة الغير، وشاب طائش مستكين، مفتور القوى، وضيع الهمَّة، لا يوازي تطلعات المجتمع الذي يعول عليه في صنع التغيير ومواجهة التحديات ولا يفقه أساسيات الحياة، فما بالك بأبجديات الدراسة الأكاديمية

وليس هذا من باب المبالغة وسوداوية النظرة، بل أحكي ما أشاهده وخطيئة الشاب الجامعي عندما يظن -لا سيما في قاعاتنا التي تعج بالكوادر الأكاديمية غير الوطنية- أنه يمثل نفسه في أفعاله، ولا يعلم للأسف بشأن مجانبته للصواب، حسب رأيي على الأقل

المعادلة ببساطة، في أثناء حديثك مع أحد الجيران، فأنت تمثل نفسَك أولًا
ثم تجسد المجهود التربوي والفكري الذي أُنفِق عليك.
يوجد عامل آخر يُضاف إن كانت المحادثة مع شخصٍ من خارج محيطك
وبصورة أعم من خارج دولتك، فأنت هنا بالإضافة إلى نفسك وعائلتك
تنقل صورةً تقديريةً عن الدولة التي ترعاك أيضًا
هذه بديهيات، لكن الطامة إن اضطرُرْتَ إلى شرح هذه البديهيات
لطالب جامعي

لقد هرمنا ونحن نقول بأهمية الإعلام، وما المواطن والطالب إلا سفير
وصورة مصغرة ينظر من خلالها الناس إلى هذا البلد ومستوى الوعي والتعليم فيه
ولا تَسَل كيف أن البعض أساء إلى نفسه وإلى بلده الذي هو منه براء
فأصبح يستمتع باغتيال هوية بلاده، وما الهوية الوطنية في يده إلا
"عصفورةٍ في كفِّ طفلٍ يَسُومُها
وُرُودَ حِياضِ الموتِ والطفلُ يلعبُ"

وما لي لا أحزن وجلُّ همي ارتقاء شباب المجتمع، ولكني لا أرى إلا
تردِّي مُخرَجات التعليم الجامعي على الرغم من كل الآمال المنعقدة وعلى
الرغم من توفُّر السبل كافة للتنمية والتطوير، وقبل ذلك وجود دوافع
وتحديات تدفع بالشاب إلى الاجتهاد والإلمام والتحصيل

النَّقْدُ ليس من هواياتي كما يظن البعض، وما يَحِدُّني إلى كتابة هذه
الكلمات، ليس ما يسمى بالتشاؤمية المفرطة، بل الحرقة التي تجتاح
الصدر، الغيرة على مُقدَّرات الوطن التي تُهدَر على أمل، فتجد ألَمًا

وليس العطالة وسوء تخطيط وتنفيذ وزارة العمل بمبرر
وجب أن يفهم المواطن والطالب أن التسخير الإلهي لهذه النعم حتمًا سيزول، وما يدوم إلا وجهه، لكن نسأل الله أن يديم هذه النعم الوفيرة والخيرات الكثيرة
الدولة، بل الأمة كلها في أمسِّ حاجتها إلى طاقات شبابها المُهدَرة، إن الغيرة على الوطن لا يُعبَّر عنها بمنشورات افتراضية ولا بكلمات غوغائية ولا بتقديس الرموز ووضع صورهم عند كل محفل وشتم قطر وقناة الجزيرة في كل صباح ومساء
الوطن يحتاج إلى العلم والعمل فقط، لا الثرثرة
بهذين فقط نشد أزر الوطن وقيادته ونُشيِّد الصرح العظيم
وليَعلَم كل طالب ما يلي
هذه المرحلة مرحلة أخذ، ولكن ما هو قادم مراحل طويلة من العطاء
أنت تذكر جيدًا ما أخذت من هذا الوطن السخيِّ الكريم المعطاء
ولكن اسأل نفسك وأجِب: ماذا لديك لتقدم
هذه هو التحدي

والسلام على من اتبع الهدى

قضايا

التسلُّط العائلي

"قيل قديمًا "من الحب ما قتل
وهذا المثل تحديدًا
ينطبق على محبَّة الأهل

تستغل كثير من العائلات -بحسن أو بسوء نية- طاعة الأبناء وأهمية الرابطة الأسرية في مجتمعاتنا، بجانب استغلال الدعامات الدينية بين مفهومي فضيلة البر ورذيلة العقوق، لتصبغ تسلُّطاتها وأنانيتها بصبغة الدين الذي يُرضِخ كل من تُسوِّل له نفسه بالمخالفة
وإن العائلة والرابطة الأسرية بقدر مكانتها العليا في التاريخ الإنساني وثباتها كأجمل علاقة بشرية، كانت ولا تزال -خصوصًا في المجتمعات الإقصائية- عائقًا ومثبطًا وحابسًا لكثير من الإبداعات والطاقات المعطلة

ثم نسأل: لماذا الاعتلالات والانفصامات والضعف
الذي يعتم على شخصيات الأبناء ؟

كم شاهدنا حالات طلاق تسببت بها والدة الزوج
لغَيْرتها المفرطة على ابنها كأنها ضُرَّة !
وكم رأينا من شاب وفتاة حُرموا من فرص دراسية ووظيفية
بسبب خوف الأمهات والآباء عليهم !

وظنِّي لو أطاع ابن فرناس خوف أمه، لما توصل واكتشف وسيلة للطيران، ولو استمع فيلكيس إلى نداءات أسرته العاطفية، لما سُجِّلَ كصاحب أفضل وأسرع قفزة من الغلاف الجوي إلى الأرض
وقِس على ذلك
وكم من فتاةٍ ألبسوها الفستان الأبيض وهي كارهة
راغبة في إكمال تعليمها والبقاء طفلةً عذراء، لكن الجشع أجبرها

وما استغلال النموذج الديني التصوري للطاعة المطلقة للوالدين إلا صورةٌ من صور النظرة القاصرة لدى البعض، ومُسوِّغٌ من عدة مسوغات يتم على ضوئها تبرير التسلط
وقد لا يتولد التسلط الأسري حُبًّا في التسلط ذاته ورغبةً من عند أنفسهم كما يتصور البعض، بل قد تصدر غالب الأفعال عن حُب ورغبة في حماية الأبناء وإراحتهم
لكن لا يدرك الآباء أن لأبنائهم طموحات وأماني لن تكون الراحة إلا بتحقيها!
ومع مرور الوقت، يصبح الاستبداد هو الأمر الطبيعي، أما ترك الحرية للأبناء هي الحالات الاستثنائية، وذاك لَعمري مؤشرٌ خطير!

ومن الملاحظ، أن أسلوب التسلط يصبح سمة أساسية في المجتمع عندما يتجذر في العائلة بالمقام الأول، ليتحول إلى صفوف الدراسة بإشراف الأستاذ ثم في منظومة العمل الوظيفي تحت إدارة المدير الآمر الناهي

وتستمر السلسلة وتتبدل الأدوار، ليكون مُضطَهد الأمس ذو العُقد النفسية هو مُتسلِّط اليوم الذي يضطهد متسلطي الغد.
وهكذا يصبح فرض الوصاية مفهومًا طبيعيًّا متأصلًا يضرب بجذوره في أعماق البيئة المجتمعية

فقليلًا من المساحة أيها الآباء العقلاء، لحياة أفضل لأبنائكم

ولا أرى أنها ستقوم قائمة لأي أمة وأفرادها مقيدون، فكيف إن كانوا مقيدين ومعزولين ومغطى على أعينهم بإحكام ؟!

إن الحضارة الغربية لم تقف على قدميها إلا بعد أن اتسم أفرادها بالحرية بصورة كافية منحتهم الحق ليفكروا وليتساءلوا وليتحدثوا ويبتكروا!
إذ أطلقوا العنان لأسئلتهم وقالوا: "لماذا؟" "وكيف؟"، وقد تبدو للوهلة الأولى أسئلة سخيفة، إلا أنها حرَّكت المياه الراكدة في العقول وصنعت الفلاسفة، واسألوا فولتير

وما الإبداع والابتكار إلا نوعان من أنواع الحرية
والإبداع هو الخروج عن النمط المألوف
فالفرد إن شعر بحريته ترك التقليد، لأن التقليد نوعٌ من التقييد ومضمونه ضعف المرء، فلما انتزعوا -قاتلهم الله- حريتهم أو نالوها، استفردوا وابتكروا وأبدعوا

وهذه الدعوة ليست دعوة للتحرر والانقلاب على الآباء والفردانية المحضة واتباع الغرب المادي في شؤونه صغيرها وكبيرها، لكنها دعوة هادئة للتفكر في مآلات هذا النوع التربوي السلبي
وقد يفرح بعض الأرباب بهذه العبارات ويجنح لإطلاق سعار اولاده ولكني أقول لهم مهلاً .. ما هكذا تورد الإبل
يجب على المربين إرساء قاعدة دينية وفكرية منهجية صلبة في أذهان الأبناء منذ وقتٍ مبكر, وغرس فيهم الثقة وحب القيم الأصيلة والتمسك بالمبادئ أولاً
هكذا تستقيم الفكرة

إن نِسَبَ الأمراض النفسية -التي هي حتمًا ناجمة عن شعورٍ بالإحباط واهتزاز الثقة بالنفس والتهميش، بل والتعنيف- نِسَبٌ مخيفة.
امتلأت دور الرعاية بالفتيات وهرب الشباب إلى ملاجئ كندا وبريطانيا وآخرون ينتقمون من أهليهم ومن أنفسهم في أحضان المنظمات الإرهابية، فألا يكفي ما جنته أيدينا ؟

أرجوكم، إنها دعوة صادقة لمراجعة أنفسنا، إن كنا نريد لأبنائنا حياة أفضل منا، نريدهم مفكرين، مبدعين، ومستقيمين دون عِلَلٍ نفسية.
فاعلموا أنه آن الأوان لنعتق رقاب الأبناء لشخصيات ولمستقبلٍ أفضل

فأرجوكم، قليلًا من الحرية أيها الآباء العقلاء

لماذا نخاف الديموقراطية ؟

مفهوم الديموقراطية هو غربيٌّ في شكله، لكن في مضمونه هو أمر مُتأصِّل عميق الجذور داخل الثقافة الإسلامية، ولا يختلف المفهومان إلا بإختلاف البيئة الموجدة لهما

وهاكَ القرآن الكريم فاقرأ سورة (الشورى)، ولتقع عينك على وصف الله تعالى لذلك المجتمع الإسلامي بـ {أمرهم شورى بينهم}

وقد أوصى الله نبيه الكريم أن {شاورهم في الأمر}

أي: تفعيل خاصية الحوار والنقاش تحت الراية الشرعية

إلا في الحالات القصوى التي كان يفصل فيها بقرار حاسم بوحيٍ يتلقاه -صلوات ربي عليه وسلامه- من جبريل -عليه السلام- نقلًا عن ربه جل جلاله

ولا يتوقف هذا المفهوم -الحوار أو الديموقراطية- عند كونه نظامًا سياسيًّا فقط، بل هي فلسفة تحكم العلاقات الاجتماعية كلها أيضًا

ولعل العلاقة تكاملية لا تنفك بعضها عن بعض

ومن الطريف المحزن، أننا كنا نتوجَّس الخيفة عند سماعنا هذه المصطلحات الدخيلة (ديموقراطية، حرية، إلى آخره)، ونظن أننا على شفا حفرةٍ من رؤية الكاسيات العاريات يركضن في الشوارع، لذا كان من الطبيعي اتهام قائلها في ذلك الحين بمحاولة "غربنة" المجتمع و"ألحدته"

لكن أقول: إن كانت هذه "الغربنة" تجعل المجتمع مجتمعًا متحضرًا فأهلًا بها وأنعِم وأكرِم.

يجب ألا نكون مصابين بفوبيا الغرب، فالإسلام أباح استيراد كل صالحٍ منهم من منتجات صناعية وفكرية، لكن المسألة ليست مسألة غربٍ وشرق كما نرى
بل صنع بيئة فاعلة ومناسبة
لإتاحة أكبر قدر ممكن من المشاركة والإبداع

فعلى سبيل المثال:
الأب الديموقراطي يجعل أبناءه يستشعرون قيمتهم، إذ يسألهم ويناقشهم ويحاورهم ويعطيهم الصلاحيات لكي يُظهِروا إمكانياتهم ويصقلوا "شخصياتهم، ويكفيهم من هذا "النشأة السليمة
في بيت تسوده أجواء الودية والحميمية

أما الأب المستبد الذي تنطلق أفعاله كلها من رأيه وحده، وقرارته نابعة من إرادته الصرفة، وتسري طوعًا أو كرهًا على أفراد أسرته، فإنه يَحرِم أسرته استشعارَهم بقيمتهم الإنسانية، وحتمًا يفُقِدهم شعورهم بالحرية وبكونهم أفرادًا قادرين وفاعلين في محيطهم، ولهم حق الاختيار بالموافقة والرفض حتى يسري في عروقهم الخوف والترحيب بالاضطهاد والانصياع لكل طاغية، مما يوصل إلى نتائج غير محمود عواقبها

وهؤلاء الذين نراهم اليوم يرفضون الديموقراطية والحوار، يبدو لي أنهم
عينة من الذين تشبعوا بالاضطهاد فأدمنوا عليه!
لذلك قيل:
إن الطيور التي تولد في القفص
تعتقد أن الطيران مهمة قبيحة، أو مستحيلة!

حقوق المرأة

لستُ من دُعاة التحرر الانسلاخي والتطبع بالأخلاقيات المادية للغرب والشذوذ عن كل صراطٍ مستقيم، وكذلك لست دوغماتيًّا ساكنًا متوقفًا في القرن الثامن للهجرة

إن من يقول إن للمرأة في مجتمعاتنا حقوقها كافة وأنها مُكرَّمة ومُصانة ما هو إلا أحد اثنين؛ صاحب دجل أو واهم

ومن الضروري أن تضع في ذهنك أنني لست داعيًا إلى تحرير المرأة رغبةً في الوصول إليها
معاذ الله
فأنا شخصيًّا من أشد الكارهين لهذا الجنس البشري الغريب لأسباب كثيرة، أحدها أصواتهن العالية القادرة على اختراق الغلاف الجوي بجانب حبهن الشديد للنفاق
ولكن ليس ذاك مانعي من الحياد والإنصاف، وما على النساء إن أحببتهن أو كرهتهن ما دمت أنصفت ولم أظلم

نعود
إن اختلاف المعطيات بين الأزمنة والتطور الفكري لدى الجنس البشري يسير كما هو المفترض لتحرير الشعوب والأفراد من القيود التي أثقلت الكاهل منذ مئات، بل آلاف السنين، باستغلال كهنوت الدين والجهل

المنتشر وامتلاك القوة والنفوذ الذي أدى إلى إخضاع الأسْوَد عبدًا خادمًا للأبيض والمرأة سبيَّة تباع وتشترى في أسواق النخاسة

حتى نزل محمد -صلوات ربي عليه وسلامه- ليجعل الناس سواءً إلا بالتقوى يتفاضلون، نزل لتحرير الناس من طاعة وعبادة البشر إلى عبادة رب البشر، تبارك اسمه وتعالى سلطانه.

ولم يكن تغيير صور الحياة الجاهلية كافة دفعةً واحدة حينها أمرًا مُستَحْسَنةً عاقبته، بل أي قائد فذ يتدرج في إحلال التغيير حتى يهضمه الناس.

واليوم لا نجد بُدًّا من طرح مسألة المساواة، وقد ازدهر العلم والتطور الفكري وتوازنت الكفة بين البشر.

وأعلم ما قد يصيب بعض الرجال عند سماع عبارة "حقوق المرأة" و"المساواة" من تشنج في الأعصاب وقضم الأظافر وتبول لا إرادي لأنني كنت منهم

لكنني ألمح ضوءً من بعيد يقول إن تقبُّل هذه الدعوات يتطلب مجرد وقت، كما تقبَّل المجتمع كثيرًا من الأفكار الحديثة بعد سنوات من الاستهجان

وفي ظني أن الرجل الحقيقي لا ينبغي أن يخاف المساواة بينه وبين المرأة، بل عليه ألا يجد إشكالًا في التعامل بهذا المبدأ، حتى لو لم يكن ينبع من قانون متفق عليه

ومن ذا الذي يرضى باستغلال دعم القوانين والأعراف له ليبسط نفوذه ويتعالى على نساء بيته، فضلًا عن نساء مجتمعه، ليحرمهم من أبسط مقومات الحياة الكريمة؛ حق الاختيار النابع من إرادة حرة مستقلة ؟!

والمشكلة غير ناتجة من موروث فكري قديم اعتاد الناس عليه فقط إذ توجد قِلَّة من الأُسَر متفهمةٌ وتمنح الحق لنسائها بصفة ودية إلا أن ذاك ليس كافيًا إن لم تُضمَن حقوقهم قانونيًّا
وهذا ما يحدث الآن بفضل جرأة القرارات التي صدرت مؤخرًا من سماح باستخراج جواز سفر أُسوَة بالذكور، وحق اتخاذ قرار إجراء العمليات الجراحية، وأكثرهم أهمية كان تعديل قانون الأحوال الشخصية، الذي ينص ويجبر الزوج على حضور زوجته لإتمام الطلاق والاتفاق على النفقة.
ولك أن تتخيل أنه في السابق كانت تتطلق المرأة وتخرج عن ذمة زوجها وهي في بيتها لا تدري ! ناهيك عن تعقيد مراجعاتها للدوائر الحكومية بحجة "ولي الأمر"، والمضحك أنها قد تكون أستاذة أو طبيبة أو عالمة فضاء ولا تستطيع اجراء عملية جراحية لأن أهليتها تظل ناقصةً حتى وجود محرم أو ولي أمر!

ولا أظن أننا -نحن الرجال- كنا نتقبل في المرحلة الثانوية -على سبيل المثال- إجبارنا في كل خطوة نخطوها على موافقة وإمضاء الوالد أو المخول بالولاية، فما بالك بامرأة كبيرة تجاوزت العشرين والثلاثين والأربعين والخمسين!

وإن كان الخوف والحرص هو المانع، فعلى الدولة وعلى كل أبٍ يخاف

هروب فتياته أن يراجع نفسه ومعاملته لهن، وليتأكد إن كان ذا منزل

وفرت فيه الأجواء الصحية والمعاملة بالحسنى والمفاهمة بالحوار
وتوفير المعيشة الكريمة، أن رعيته لن تهرب. كل ما سيختلف هو
جعلهن قادراتٍ على التصرف واتخاذ القرارات والشعور بكونهن راشدات
لا يحتجن إلى رقابة ووصاية
بل ما من مسوغ يجعلهن يفكرن بالهروب، إلا إن كان ربُّ البيت رجلًا
متسلطًا يقمع ويضطهد ويُعنِّف وينفذ رغبته فيهن بالحديد والنار

وعلى من يتخذ الإسلام ذريعةً أن يذهب ويقرأ عن ليلى بنت عبد الله، أول
قاضية في الإسلام في خلافة الفاروق عمر، ومَن أعدل من الفاروق
ألا تكفي الدلالة الرمزية التي وضعها عمر -رضي الله عنه- حينما جعل!
الكفاءة هي المعيار لأخذها هذا المنصب، وليس كونها ذكَرًا أم أنثى؟
وألا يكفي التأريخ لخير النسوة في عصر صدر الإسلام، حينما كُنَّ
يخرجن لمداواة الجرحى والمصابين في الحروب، مثل نسيبة بنت
الحارث, وكأول جراحة في الإسلام رفيدة الأسلمية ؟

وألا تكفيكم سيرة سكينة بنت الحسين بنت علي بن أبي طالب، بنت سبط
رسول الله، التي كان يجتمع لها في مجلسها العلماء والأدباء والشعراء
من كل صوب لتناقشهم وتحاججهم وتردهم على أعقابهم خاسرين؟
كيف بنا الآن إذًا ونحن نزدريها ونقلل من دورها الفكري والاجتماعي ؟
ما لكم كيف تحكمون؟!

لا يساورني الشك في أن حكومة المملكة تدرك جلية الأمر وتضع هذه النقاط في الحسبان
لكن ماذا عن الرجال؟
أليس من الأجدى -تربويًّا- أن تَمنحوا لنسائكم هذا الشعور بالأهلية والرشاد قبل أن تُرغموا عليه عاجلًا أم آجلًا؟

وماذا عن النساء أنفسهن ؟
أليس من الأجدى للمرأة ألا تستمر في وضع نفسها داخل أُطُر محدودة وضيقة ؟
وأن تنأى بنفسها عن مواقع الزلل وتكف عن تجسيد الصورة النمطية الهزيلة التي تتمحور حول دقة الخصر واتساع الجفون ؟
أما آن الأوان لتثبت أن لديها العقل المؤثر والفكر الفعال، وأن تدرك أن بيدها قدرة صنع الأجيال؟
فإلى متى تعزل نفسها وتترك مهمة الكفاح والتشييد والبناء للرجال؟!

إن لم تفطن المرأة إلى قدراتها وتؤمن بها، فلن تنال ما تستحق من الحق والاحترام. فمتى يبلغ بنيان حقوقها وحريتها مقامه العالي، إن كان البعض يبني والبعض الآخر يسيء التصرف ويهدم؟!

خاتمة:
"النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم"
معنى شقائق: نظائر ومثيلات الرجال.

الصفاقة الإلكترونية

خلا لكِ الجو فغني واطربي .. وخرِّبي ما شئتِ أن تُخَرِّبي

منذ أن تضعضع عرش المحروسة الورقية بعد ظهور ما يسمى بالصحافة الإلكترونية والقيمة الصحفية في انحدار، ساعد في ذلك انتشار رقعة هذه الدعيَّة وكثرت ملاكها، حتى إنه قيل لي تبقى أربعة أفراد لم يؤسسوا صحافة إلكترونية، أنا وثلاثة مواطنين آخرين!

تقول إحدى أشهر النظريات الاقتصادية (العرض والطلب)، أنه كلما قل وجود الشيء وقل الطلب عليه زادت قيمته، وكلما انتشر وسهل الوصول إليه أصبح بلا قيمة
هذا تمامًا ما حدث مع الصحافة الإلكترونية التقليدية، فقد تحولت من وسيلة إخبارية إلى وسيلة استعراضية يترزز من خلالها صغار المسؤولين ليعوضوا عن عقدة النقص التي تولدت جراء إهمال الصحافة الورقية والإعلام الحقيقي لهم

وأضحت لكل منطقة عدة صحف، وقلما تجد قبيلةً لم تواكب هذا التطور فتركب الموجة وتجعل لنفسها صحيفة تحمل اسمها بالخط العريض لتتباهى بجلساتها واجتماعاتها وتخرُّج أبنائها والتبريك لعرسانها والتعزية لمفقوديها، ولو كانوا اجتمعوا في إحدى "القروبات" لكان أجدى لهم وأنفع

لن نبكي على أطلال المحروسة، فذاك غير مُجدٍ، ولكن وجب التوضيح أن ما يفعله هؤلاء لا يمس العمل الصحفي بصِلة، إلا في القليل النادر فهم حطُّوا من قيمة الصحافة ليجعلوها وسيلة للتقرُّب والتملُّق على حساب العمل الموضوعي النقي، إلا ما شاء الله منهم

وهذا ليس بجديد، فيوجد أيضًا من قد أساء إلى الصحافة الورقية عندما حولها إلى وسيلة للمدح والتطبيل لا للنقد والتحليل، ولكنهم كانوا قلّة بخلاف ذلك، هي لم تقدم فائدة حقيقية ملموسة للمواطن تضاهي حجم الانتشار والتوسع والوجود

ويتضح للمراقب أنها صفحات افتراضية تنسخ وتنقل الأخبار بغير تدقيق ما قد وصل ببعضهم إلى أن ينقل تهنِئات دولة الجبل الأصفر إلى قيادة المملكة، وأيضًا إدانتها لتجاوزات الحوثي. نقرة واحدة على محرك "قوقل" سيثبت لك أنه ليس هنالك ما يسمى بدولة الجبل الأصفر، وما هي إلا دولة وهمية فقط، وشر البلية ما يضحك!

نقل إليَّ أحدهم أن أغلب القائمين على هذه الأعمال مجموعة من كبار السن المتقاعدين، وشيوخ قد هرموا فوجدوا أن هذه تجارة رابحة بجانب مكاتب العقار، سهلة وغير مكلِّفة إلا في اقتراح الاسم وتصميم الشعار والبحث عن أحد الإخوة الوافدين ليشتغل على مسألة جمع الأخبار ونشرها بصورة يومية، إلى جانب استغلال احتياج بعض الكتاب الشغوفين بالكتابة إلى منصة تبرز من خلالها أعمالهم

ويتم تحقيق -بعد انتشار الصحيفة بفضل هذه الطريقة- دخل معقول من بعض الإعلانات وكسب علاقات الموظفين -في بعض المؤسسات الخدمية- الذين يتم تصويرهم ونشر أخبارهم من مناسبة إلى أخرى إن صدق قائل هذه المعلومة -وما أظنه من المفترين- فلا غرو أن نشاهد هذا الانحدار الصحفي، ويجدر بنا تغيير اسم هذا النوع من الصحافة الإلكترونية إلى:

الصفاقة الإلكترونية

يا لك من حمار

لِرمضان بركات عدة حتى قيل عنه شهر الاستغفار، أو الاستثمار، دينيًّا وتجاريًّا

ينتشر الناس بين المساجد والأسواق والمطاعم وأمام التلفاز، لكن هذا العام كان الأمر مختلفًا، فأبواب البيوت مؤصدة على من بداخلها، امتلأت البطون وتركَّزت الأعين، والجميع احتشد أمام شاشات التلفاز، لتبدأ الأعمال الفنية تُعرَض واحدًا تلو الآخر حتى ساعات متأخرة من الليل.
كلما حاولتَ الذهاب إلى النوم قيل لك:
"مش حتقدر تغمض عينيك"!

وأنا شخصيًّا، لا أُحَبِّذ مشاهدة التلفاز لقناعتي بسطحية المحتوى، لكن مع مرور الأيام نفدت أعذاري ولم يُجدِ تهرُّبي نفعًا، فوجدت نفسي محاطًا بالأسرة أمام الشاشة

طال المكوث حتى جزمت أنني شاهدت أعمالًا من أصقاع الأرض كافة يذهلني باستمرار الإنتاج الدرامي المصري، إذ بات الأفضل عربيًّا -بعد غياب نظيره السوري- لكونه النموذج الأفضل في التسويق الوطني الداعم، ولتقديمه أيقونات رائعة سنويًّا يشوبها بعض الأعمال التي تتسم بالأيدلوجية البلطجية

في الخليج تتصدر الكويت، لا لجدارتها ولكن لخيبة أقرانها..
فالدراما الكويتية على الرغم من استنساخ أعمالها فإنها تحمل قليلًا من الأفكار الهادفة، وبالطبع كثيرًا من أدوات التجميل

بعيدًا في الخلف بمسافة شاسعة، تقف الدراما السعودية المحتكرة من قبل قلَّة من الوجوه، يُهَيمن عليها خط فكري مجوَّف من الداخل، لم يتغير منذ سنين، يقوم على فكرة واحدة وهي: الاستظراف والتهكم وتقليد اللهجات!

يبدو لي أنه ما زال الفكر الفني الإنتاجي السعودي يرتع في غياهب العقد الأخير من التسعينيات الميلادية، لم يواكب هذا التطور الثقافي والتقني الضخم ما يستحقه المشاهد.
بل على النقيض، يُسيء إلى المشاهد وإلى المجتمع عندما يسبغ عليه صورة نمطية مجحفة وغير واقعية
ونحن لا ننكر دور السخرية كنوع من معالجة القضايا وطرحها، لكن السنوات توالت على هذا المنوال حتى أصبح المشاهد يحفظ سيناريو هات الحلقات وعناوينها، فضلًا عن الوجوه!

فالحلقة الأولى تحمل فكرة الفروق المناطقية، والحلقة الثالثة عشرة تتحدث عن المعاناة السابقة من التشدد الديني
ودواليك..

ولا أرى بوادر تحثُّ على التفاؤل ما دامت وزارتَا الثقافة والإعلام
لم تقدما مشروعًا حقيقيًّا واحدًا لتطوير الإنتاج الوطني، ولن يُفيد بشيء
اختلافُ أمكنة التصوير والملابس وزوايا عمليات التجميل
فلو لبسَ الحمارُ ثياب خزٍّ
لقال الناس : يا لَكَ مِن حمارُ !

مصدر التعاسة

إن الفقر هو مصدر التعاسة والشقاء
لا مناص من هذه الحقيقة
لقد تحدث العلماء في هذا وأكثروا بغير طائل، منهم من قال الفقر
والآخر قال الجهل، وبينهم متدين قال الكفر!
وكما بدأت مقالي أكرر: إنه الفقر يا سادة، لا مناص!

إن قلنا الجهل، كيف نرى هؤلاء الجهلة يسرحون ويمرحون، وهُم
للحَقّ؟ أحقنا بهذه التعاسة
وإن قلنا الكفر فكيف نبرر تمتُّع أمم كاملة!
على حساب الفقراء المؤمنين؟
أستغفر الله أن يكون هذا اعتراضًا على ما قد قُدِّرَ وقُسِم

ولا يعني ذلك أن الجهلة ليس بينهم تعيس، وأن الكفرة ليس بينهم شقيّ
ولكنها شقاوة وتعاسة خاصة بمقياس الأفراد لا تُعمَّم
وإن جئنا للفقر، تتبدل الموازين فتصبح القاعدة هي التعاسة والشقاء
الأبديين وغيرهما هو الشذوذ عن القاعدة

إن تلك القاصرة التي يزوجها والدها من شيخٍ كبيرٍ يموت قبل انقضاء
شهرهما الأول، مُسبِّبات ما يقع على حياتها من بؤسٍ وشقاءٍ من بعد تلك
اللحظة هو فقر والدها، الذي باعها عند أول مشترٍ حتى قبل أن
يتم نضجها

وإن ذلك العامل الوافد من بلادٍ بعيدةٍ إلى بلدة صحراوية ليكنس الشوارع ويمسح المراكب تحت أشعة الشمس وسط هجمات العجاج المتتالية، حتى ليتغير لونه ويهتري جسده، ليس له دافع وراء كل هذا الوهن والخور إلا الفقر، وما هنالك من منكرين

إن الذي يمنع شابًّا أو شابة من إكمال التعليم ليس هو الجهل كما يُصوِّر البعض، بل هو الفقر، الحاجة الملحة التي تجبرهم على الاستعجال في العمل

ولأن أولئك المحتاجين أصبحوا دون تعليم ولا تأهيل، فسيتَحتَّم عليهم الحوب والذلة والمسكنة، ثم التعاسة والشقاء..

يسأل سائل: وما قولك في الأغنياء المشاهير الذين نفروا من هذه الحياة بالانتحار؟ سأقول له: هم فقراءٌ أيضًا! ولكن فقر من نوعٍ آخر

فهل سيتحول هذا العالم في وقتٍ ما إلى صراعٍ طبقيٍّ ضَروس بين فئة قليلة تستحوذ وتستملك بجشعٍ ونهم كل ما على هذه الأرض من خيرات وتسوق السواد الأعظم من البشر الفقراء للانقياد والتبعية لها كما قال ماركس ومنظروا الشيوعية ؟

إني أرى بوادر ذلك في ظل استكبار الرأسمالية بغير هوادة
وما دام هذا قادم، فليقطع الله نسلي قبل ذلك اليوم..
لأن الأحفاد لن يكونوا أحسن من جدهم
الشقيِّ التعيس

Minimalism

منذ ازدهار الثورة الصناعية الأوروبية، وتحديدًا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومع ازدياد حجم التصنيع والتنافسية في المجالات التجارية، أضحت معاناة الشركات ليست في القدرة على التصنيع كما في السابق، بل في القدرة على التصريف، إذ الكل لديه السلعة نفسها، لكن الشطارة تكمن هنا في تسويقها وجذب الناس إليها

استُخِدمَ من حينها الترويج الاستهلاكي الخاطئ كحجر أساس ترتكز عليه هذه السياسة الوليدة، فهدفوا بمساعدة آليات الإعلام الخداعة لجعل المرء في حالة سُكرٍ دائم، هاذيًا بالسلع الترويجية الثانوية التي يراها عبر شاشات التلفاز، وتحول المستهلك إلى كائن ممسوخ مسلوب الإرادة لا يقاوم الإعلانات، ثم سرعان ما تحول إلى وحش منفلت لا يكبح جماح شهواته ورغباته.

إن اشتهى شيئًا أكله، وإن أعجبه زيًّا اشتراه، وإن أصبحت الموضة السنوية في اقتناء أحد الهواتف النقالة سارع إلى الاصطفاف ضمن طابور المغفلين الطويل حاملًا كل ما امتلك من مال..وفي روايات: كل ما استدانَه، للوصول إلى هذه الغاية !

ببساطة، شجعت هذه الثقافة الناس بعد أن حرَّكت غرائزهم لأن يشتروا ويأكلوا أكثر مما يحتاجون، ولأن يعيشوا في قلقٍ مستمر جراء اهتمامهم باقتناء أحدث الصناعات، وخوفهم من عدم تمكنهم من أن يصبحوا في مشترياتهم بمرتبةٍ سواء كالزملاء والأصدقاء والأقران .

فلم يعد الهاتف من ذلك الوقت وسيلة للاتصال فقط، أو المركبة وسيلة تنقل فحسب، بل مظهرًا من مظاهر الحياة الهانئة السليمة!
ولم تعد القيمة في ما يكمن بين جنبيك، بل في ما ترتدي وبما في جيبك ورصيدك البنكي وفي الساعة التي بمعصمك، وفي الحذاء الذي تحت رجليك.

ولقد كفرت بهذه الحياة وتصوَّفت
وآمنت بالزهد والتقشف منذ زمنٍ غير قريب
والمفاجأة كانت عندما وجدتُ حركةً فنيةً غربيةً أسمَوْها
" Minimalism ": أي التقليلية .
روحها رهبانيةٌ وإسلامية، ولكنها استُحدِثت فنيًّا بأحضان الغرب في القرن الماضي، ومن مظاهرها بساطة التفاصيل في المباني والشوارع والرسوم، لترسيخ الشعور بالجمال الطبيعي الأصيل، وامتدت حتى أصبحت أسلوب حياة. ولأنها صنيعة "الرجل الأبيض" بات لها رواجٌ في العالم العربي، وإن كان قليلًا.
تدعم هذه الحركة التقلُّل من الماديات، والتخلي عن كل ما هو ليس ضروريًّا، وتجابه بالوعي والتوعية المدَّ الاجتياحي الاستهلاكي الضاري

"الأقل هو الأكثر"
مقولة اشتهرت على لسان معماري أمريكي "تقليلي" يشير فيها إلى أهمية التقلُّل والاعتماد على البساطة، ومن المثير أن مقولته هذه نسخة طبق الأصل من حديث رسولنا الكريم: "المكثرون هم المُقِلُّون يوم القيامة"!

وهذا الحديث النبوي يدلل على الروح الإسلامية الأولى التي جاءت لترتقي بالناس وتزهِدهُم في النعيم الدنيوي الزائل لترغِّبهم في ما عند الله، وهو خيرٌ وأبقى.

والأمر لا يتوقف عند حد مساوئ الرفاهة والبذخ، كلَّا، بل الخطورة كامنة في المواظبة والألفة على اتباع الهوى، فترك حبل النفس الأمارة بالسوء على الغارب لغائلة من كبار الغوائل!
اتِّباع الهوى شيئًا بعد شيء يصُد ويُعمي العين عن الحق والصواب، حتى يهوي بصاحبه في قاع الدرك الأسفل ليُقال:
"هوى، من اتبع الهوى"
فبئس العبد أن يصبح همه هواه وبطنه!
وفوائد هذه الحركة ليس تنشيط المجهود البشري فحسب
بل يصل الأمر للإسهام في ديمومة الرفاه البشري والتوازن البيئي!
نتاج التخفيف من الاستهلاك البشري المنفلت لعناصر الطبيعة

لقد عاش النبي -صلَّى الله عليه وسلم- ورقاب العرب له طائعة خاضعة وصحبه يحبونه أكثر من حب أعوان قيصر وكسرى لملوكهم، إلا أنه قد يمضي عليه الشهر والشهران ولا يوقد في منزله النار، وما له من طعام إلا التمر والماء

وقد سمعت عن أحد الأئمة في القرون الأولى وقد قضى ستة عشر عامًا من عمره لم يشبع فيها قط، لأن الشبع يورده خمول الجسد والعقل، وهذا رأس الآفات

وذاك عمر بن الخطاب خليفة المسلمين، تشاهده الرعيَّة في ثيابه المُرقَّعة، حينما وجد ابنه عبد الله عائدًا من السوق وقد اشترى رطلًا من لحمٍ اشتهاه

فقال له عمر رضي الله عنه : ما هذا؟

فأجابه: لحمًا اشتهيتُه

فغضب منه الفاروق وقال:

أوَ كُلَّما اشتهيتَ شيئًا أكلته ؟ كفى بالمرءِ إسرافًا أن يأكل ما اشتهاه

وانظُر وقارن اليوم كيف تمتلئ البطون بالغث والسمين إرضاءً للفضول وللرغبات

وإني أعلم أننا لن نبلغ قيد أنملة مما بلغه الأوائل من العزِّ والشرف الرفيع

هيهات مهما حاولنا ذاك منا بعيد!

ولكن ما يضر المرء إن عمل بقول الشاعر:

تشبهوا وإن لم تكونوا مثلهم

إن التشبّه بالكرامِ فلاحُ

فإن أبينا اتباع سيرة السلف النقيَّة، فتعالوا نتخذ فكرة الغرب مطيَّة!

خاتمة

سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك ربي وأتوب إليك